



الحداثة وما بعد الحداثة من منظور عبد الوهاب المسيري

إعداد

أديسا إبراهيم

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث
(أصول الدين ومقارنة الأديان)

قسم أصول الدين ومقارنة الأديان
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

يناير ٢٠١٥ م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى استكشاف موقف المسيري من الحداثة وما بعد الحداثة، وذلك لما للموضوع من أهمية في العصر الحديث؛ كما أنه يهدف إلى إظهار ما تميّزت به جهود المسيري الفريدة من نوعها تجاه الفكر الغربي الذي يُشكّل النموذج المهيمن في العصر الرّاهن، إذ يتّبع السّواد الأعظم من النّاس اليوم هذا النموذج الغربي، سواءً بعلم أم بغير علم. الأمر الذي جعل المسيري يطرح رؤيةً للكون خاصةً به. وعليه تم سرد الجذور التاريخيّة لمفهوم الحداثة وما بعد الحداثة عامة، وذلك تمهيداً لتسليط الضّوء على أعمال المسيري. وبما أنّ الحداثة وما بعد الحداثة قد طغت عليهما في هذه الآونة الأخيرة تناقضاتٌ أنكرها الغربيون أنفسهم، يُركّز عليهما المسيري ويَرصد تطوّراتهما، فيسرّد متقلّباتها عبر القرون، كي يستدل بذلك كله على أنّ النموذج الغربي لا يصلح كمثال يتّبع، وفي الوقت نفسه يُبرهن بذلك على أنّ الإسلام هو البديل، وأنّه يملك الحل لكل المشاكل التي يُواجهها البشريّة. انتقد المسيري بالشّددة الواحديّة الماديّة، فالصلّبة والسّائلة، بطابعها العلماني الشّامل، ونادى بالحداثة الإسلاميّة؛ وهو جهد مبارك ويُعتبر محاولةً منه لإحياء علم الكلام، حيثُ يُناقش القوم (المفكرين الغربيين) في عقر مفاهيمهم، مستعيناً بنماذجه التحليلية. ولكن ثمة ملاحظات على عمل المسيري هذا، والمتمثّلة في قبوله العلمانيّة الجزئيّة، وكذلك تبنيّه فكر الحداثة الإسلاميّة. وعليه عمد الباحث إلى إدراج مفهوم إسلاميّة المعرفة، وقام بتسليط الضّوء على مقوماتها وسّماتها الأساسيّة، إذ لاحظ الباحث أنّ الأسس التي تقوم عليها تُعني عن الحداثة الإسلاميّة. ذلك لأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان. وتوصّل الباحث إلى عددٍ من النتائج حول عمل المسيري جملةً وتفصيلاً، واقترح توصيات عدّة، منها: العمل الدوؤب على تسليط الضّوء على أعمال المفكرين المعاصرين حول الحداثة وما بعد الحداثة، ورصد أيّ فكر من شأنه أن يقدر في أصول الدين الإسلامي.

ABSTRACT

The study is an attempt to explore Abdul Wahhāb al-Masīrī's exposition on modernity and post-modernity. It is worth mentioning that al-Masīrī's views and works on issue related to Western modernity are seen as a new significant in the contemporary intellectual discourse. It is observed that al-Masīrī is critical to the Western archetype because, according to him the West has become the most prevalent at present time. The rest of the world which are non-Western, are consciously or unconsciously copying the western model. Believing that the current Western paradigm is based on simplistic, reductionist, monistic and materialistic grounds, al-Masīrī has suggested a more comprehensive model as an alternative worldview. The study, therefore, discusses particularly the concept of modernity and post-modernity and their historical developments as an introduction to al-Masīrī's views. In fact, modernity and post-modernity have been recently overshadowed by a number of contradictions that made both discourses subject of critique by some Western intellectuals. Hence, al-Masīrī focuses on the epistemological foundation of modernity and post-modernity as well as their historical developments throughout centuries to demonstrate the Western model is no longer effective enough to be emulated and to suggest Islam as an alternative to the Western model by emphasizing that Islam has all the adequate elements to solve the problems and challenges faced by humanity. Al-Masīrī is also critical about the Western materialistic elements, the solid and the fluid that manifest in a comprehensive-secular outlook where human beings are made or looked at as the centre of the universe, and where nature or matter is looked at as subservient to human beings. In fact, it was during the Western Renaissance and the age of discovery that 'humanism' was predominant. As time passes, however, the central point that was once in the hands of human beings has become the prerogative of nature or matter. That is to say materialism has taken control over what was once enjoyed by human beings. Materialism is also taken over by another stage along the way to hierarchy – by post-modernity. In a response to these contradictions, al-Masīrī suggests Islamic modernity. In fact, this is considered as a good attempt by al-Masīrī to revive '*ilm al-kalām*'. However, this study questions al-Masīrī's adoption of what he coins "partial secularism" which he regards as an offshoot of Islamic modernity. Hence, the study aims to investigate the theory of Islamization of knowledge as a conceptual framework that represents the basic teachings of Islam. The study sums up with several conclusions about al-Masīrī's view *vis-à-vis* modernity and post-modernity. The study suggests that there should be other extensive studies to investigate the different thoughts proposed by Muslim intellectuals on the issue of modernity and post-modernity, and to characterize those views and thought, in the future.

APPROVAL PAGE

The thesis of Adissa Ibrahim has been approved by the following:

Anis Malik Thoha
Main Supervisor

Thameem Ushama
Co Supervisor

Noor Amali Mohd Daud
Internal Examiner

External Examiner
Bustanuddin Agus

Kamaluddin Nurdin Marjuni
External Examiner

Musse Mohamud Ahmed
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Adissa Ibrahim

Signature:

Date:

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٥م محفوظة ل: أديسا إبراهيم

الحدثة وما بعد الحدثة من منظور عبد الوهاب المسيري

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
- ٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
- ٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
- ٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغيير العنوان.
- ٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبيين به.

أكد هذا الإقرار: أديسا إبراهيم

التوقيع:

التاريخ:

إلى كل مخموم القلب صدوق اللسان
إلى أرواح والدي غفر الله تعالى لكما وأسكنكما فسيح جنّاته
إلى جدّي العزيزة أطل الله تعالى عمرها بالصّحة والعافية
إلى زوجتي الحبيبة أم خديجة رفيقة الدّرب التي كانت لوقوفها معي أعمق أثر
في إنجاز هذا العمل
إلى كلّ أفراد أسرتي
إلى أصدقائي الذين ما وهنوا وما استكانوا وما بدّلوا تبديلاً
وإلى الأمة الإسلاميّة جمعاء
أهدي هذا العمل المتواضع سائلاً المولى أن ينفع به
ويجعله في ميزان الحسنات (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم)

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، أحمدده حمداً يليق بجلال عظمته وسطانه، له الحمد في الأوّل الآخر على فضله وامتنانه علينا بإتمام هذه الرسالة، أشكره تعالى وأُثني عليه عدد خلقه ورضى نفسه ومداد كلماته، له الحمد كلّ سرّه وعلايته، وأصلّي وأسلم على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيّد ولد آدم محمد ابن عبد الله أبو القاسم صلوات الله وسلامه عليه. أما بعد: لا يسعني في هذا المقام وقد وفقني الله تعالى لإنجاز هذا العمل إلا أن أقدم الشكر الجزيل وخالص العرفان لأستاذي الفاضل الدكتور أنيس مالك طه المشرف الأوّل على هذا البحث، فقد درست على يده منذ التحاقني بالجامعة، وألفيته أباً وأستاذاً وتعلمت منه الكثير من الرّحمة والإشفاق، وفّر لي الكثير من وقته الغالي أيام تواجده في الجامعة وبعد سفره، شكر الله تعالى سعيه، وأحسن إليه.

كما أتوجّه بجزيل الشكر إلى رئيس قسم أصول الدّين، الأستاذ الدكتور تميم أسامة المشرف الثّاني على البحث الذي لم يقصّر في قبول مواصلة الإشراف فأنجز الكثير من الأمور المتعلّقة بالبحث، ولقد استفدت منه كثيراً في القسم منذ التحاقني بالجامعة، كان الله تعالى في عونته.

والشكر الجزيل مقدّم للجنة الممتحنين الكرام التي تتكون من فضيلة الدكتور نور أمالي محمد داود المحترم، أيّده الله تعالى بنصره، والأستاذ المشارك كمال الدين نور الدين مرجوني، والأستاذ الدكتور بستان الدين أغوس، والدكتور موسى محمود أحمد، أشكرهم على ملاحظاتهم القيّمة، وانتقاداتهم النيرة ساهمت في إخراج البحث على صورته النهائي، ولا يفوتني أن أبادر فأشكر جميع أساتذتي في مرحلة الدكتوراه، وفي مقدّمتهم عميد كليّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة، الأستاذ الدكتور إبراهيم زين، والأستاذ الدكتور محمد أبو الليث، والأستاذ الدكتور محمود الزّهدي، وغيرهم.

والشكر موصول إلى القائمين على هذه البلدة الطّيبة ماليزيا أدام الله تعالى لها الأمن، نشكرهم على إتاحتهم الفرصة للأجانب للدراسة في أراضيها، ونشكر القائمين على هذه

الجامعة العريقة على تسهيل أمور الطلبة وتقديم التسهيلات والعون لأبنائها الطلبة، جزاكم الله تعالى عنّا خير الجزاء.

وأخص أعضاء لجنة الدراسات العليا بقسم أصول الدين، والكلية بالشكر، بدءاً بالسيّدة نور ليزا وصولاً إلى عمّال مكتب نائب عميد الكلية والإخوة في إدارة مركز الدراسات العليا، شكراً لكم على تحمّل مراجعات الطلبة من حين لآخر.

وفي الختام أشكر زوجتي ورفيقة درب حياتي على تفضيلها الصّحبة، وتحمّل أعباء السّير من قارة لأخرى، من أقصاها إلى أقصاها ومن قطر لآخر. شكر الله لك، والشّكر لبناتي وفلذة كبدي خديجة وعائشة وفاطمة، ومريم بنت أديسا التي كان وصولها تمام المنّة، عسى الله أن يباركهن جمعاء، وينبتهنّ نباتاً حسناً، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

وفي الختام أشكر كل من ساهم في إتمام هذه المرحلة من قريب أو بعيد، أجركم على الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً. جزاكم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

محتويات البحث

ب	ملخص البحث
ج	ملخص البحث بالإنجليزية
د	صفحة القبول
هـ	صفحة التصريح
و	صفحة الإقرار بحقوق الطبع
ز	الإهداء
ح	الشكر والتقدير
ي	محتويات البحث

الفصل الأول: المدخل إلى البحث

١	المقدمة
٤	أهمية البحث
٥	أسباب اختيار الموضوع
٥	مشكلة البحث
٦	أسئلة البحث
٦	أهداف البحث
٧	حدود البحث
٧	الدراسات السابقة
١٢	منهج البحث
١٣	هيكل البحث

الفصل الثاني: مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة والعوامل التي أدت إلى نشأتها

١٥	والتطورات التي مرّت بهما عبر القرون وأساسهما الفلسفي
----	--	-------

١٥	المبحث الأول: مفهوم الحادثة وما بعد الحادثة في اللغة والاصطلاح
١٦	معنى الحادثة في اللغات الأجنبية
١٦	الحادثة والتحديث
١٨	معنى الحادثة في اللغة العربية
٢٢	معنى الحادثة في الاصطلاح
٢٤	الحادثة العلمية والحادثة الفلسفية
٢٦	ما بعد الحادثة
٢٧	ما بعد الحادثة من حيث التركيب
٢٩	ما بعد الحادثة علماً على هذا المفهوم
٣٣	المبحث الثاني: دلالات الحادثة وما بعد الحادثة وأوجه استعمالهما
٣٣	دلالات الحادثة
٣٦	دلالات ما بعد الحادثة
٣٨	المبحث الثالث: بروز الحادثة وما بعد الحادثة والأسباب التي أدت إلى نشأتها
٣٨	أولاً: بروز الحادثة والأسباب التي أدت إلى نشأتها
٣٨	بروز الحادثة
٤٠	الأسباب التي أدت إلى نشأة الحادثة
٤٨	ثانياً: ما بعد الحادثة والأسباب التي أدت إلى تشكيلها
٤٨	بروز فكر ما بعد الحادثة
٥١	أسباب تشيكل فكر ما بعد الحادثة
٥٦	المبحث الرابع: الأسس الفلسفية للحادثة وما بعد الحادثة وركائزها الأصلية ...
٥٦	الأسس الفلسفية للحادثة
٥٧	الأساس الأول: النزعة الإنسانية
٥٩	الأساس الثاني: العقلانية
٦٢	الأساس الثالث: مبدأ الحركة وقانون التطور العام
٦٤	الأسس الفلسفية لفكر ما بعد الحادثة

٦٦	الأساس الأول: التَّقْوِيض
٦٦	الأساس الثاني: التَّشْكِيك
٦٦	الأساس الثالث: العدميّة
٦٧	الأساس الرابع: التَّفْكِيك واللَّانْسِجَام
٦٩	المبحث الخامس: الخلاصة
٧١	الفصل الثالث: الأصول المنهجية والنّظرية لمفهوم الحداثة عند المسيري
		المبحث الأول: ترجمة موجزة عن المسيري ومسيرته العلميّة وأهمّ أفكاره وآرائه
٧١	في كتاباته
٧١	أولاً: التّرجمة الموجزة عن المسيري
٧٣	ثانياً: مسيرته العلميّة والفكريّة وأهمّ أعماله وإنتاجاته
٨٥	ثالثاً: أهمّ أفكاره وآراءه في كتاباته
٨٧	رابعاً: مشروع المسيري الفلسفي
٨٧	المبحث الثاني: مفهوم الحداثة عند المسيري وأصولها الفلسفيّة
٨٧	أولاً: مفهوم الحداثة عند المسيري
٩٠	ثانياً: الأصول الفلسفيّة للحداثة حسب المسيري
٩١	الأصل الأول: الماديّة
٩٧	الأصل الثاني: وحدة الوجود
١١٠	المبحث الثالث: دلالات الحداثة وأبعادها النّظري والتّطبيقي
١١٠	أولاً: دلالات الحداثة
١١٣	ثانياً: البعد النّظري لمفهوم الحداثة عند المسيري
١١٧	ثالثاً: البعد التّطبيقي لمفهوم الحداثة عند المسيري
١٢٠	المبحث الرابع: منهج المسيري في نقد فكر الحداثة
١٢٠	أولاً: نظرة عامة حول المنهج
١٢٥	ثانياً: منهج المسيري المعرفي التّقدي للحداثة

١٢٨.....	ثالثاً: سمات منهج المسيري ومعالمها
١٣٢.....	رابعاً: النماذج
١٣٥.....	أ- الحلويّة
١٤١.....	ب-العلمائيّة الشّاملة
١٥٠.....	ج - الجماعات الوظيفيّة
١٥٤.....	المبحث الخامس: الخلاصة
١٥٧.....	الفصل الرابع: الأُسُس النظرية لمفهوم ما بعد الحداثة عند المسيري
١٥٧.....	المبحث الأول: مفهوم ما بعد الحداثة لدى المسيري وأسباب بروزها
١٥٧.....	أولاً: مفهوم ما بعد الحداثة لدى المسيري
١٦١.....	ثانياً: أسباب بروز فكر ما بعد الحداثة حسب المسيري
١٦٥.....	المبحث الثاني: نقاط الفصل والوصل بين الحداثة وما بعد الحداثة
١٦٦.....	أولاً: اللّغة والمجاز
١٦٧.....	ثانياً: انفصال الدّال عن المدلول
١٧٢.....	المبحث الثالث: الأصول والركائز لنظرية ما بعد الحداثة عند المسيري
١٧٣.....	أولاً: الأنطولوجيا
١٧٦.....	ثانيا: المعرفة
١٧٩.....	ثالثاً: معنى الوحدة والتّماسك والتّجاوز
١٨٢.....	رابعاً: المنظومة الأخلاقيّة
١٨٢.....	خامساً: التّاريخ والتّقدم
١٨٣.....	المبحث الرابع: منهج المسيري في نقد فكر ما بعد الحداثة
١٨٤.....	أولاً: المنهج التّفسيري التّساوئي
١٨٦.....	ثانيا: المنهج التّحليلي النّقدي
١٨٧.....	ثالثاً: المنهج الوصفي التّحليلي
١٨٩.....	المبحث الخامس: تجلّيات عهد ما بعد الحداثة

- أولاً: التفكيك والتقويض ١٩٠
- ثانياً: ما بعد الحداثة والصّهيويّة والنّظام العالمي الجديد ١٩١
- ثالثاً: النصّ والتّناس ١٩٢
- المبحث السادس: الخلاصة ١٩٢

الفصل الخامس: طرح المسيري "الحداثة الإسلاميّة" كبديل عن الحداثة وما بعد

- الحداثة ١٩٦
- المبحث الأول: مبدأ الحداثة الإسلاميّة ١٩٦
- أولاً: نظرة عامة حول المفهوم ١٩٦
- ثانياً: الأصول العامة لمقوّمات الحداثة الإسلاميّة ١٩٩
- ثالثاً: أهميّة الحداثة الإسلاميّة حسب منظريها ٢٠٢
- المبحث الثاني: مفهوم فكر الحداثة الإسلاميّة لدى المسيري ٢٠٣
- أولاً: نظرة عامة ٢٠٣
- ثانياً: دلالات الحداثة الإسلاميّة عند المسيري ٢٠٥
- المبحث الثالث: أسس فكر الحداثة الإسلاميّة عند المسيري ٢٠٧
- أولاً: التّوحيد ووصفه بنية جامعة لمقولات التّسق ٢٠٨
- ثانياً: التّفريق بين ما هو مادي وما هو إنساني وإن للعقل حدوداً لا يمكن أن يتجاوزها ٢٠٩
- ثالثاً: تبني موقفاً قوياً نحو الأخلاق والقيم المطلقة مثل العدل ٢٠٩
- رابعاً: تطبيق الجانب الإجرائي من العلمانيّة "الجانب السّياسي أو العلمانيّة الجزئيّة" ٢٠٩
- المبحث الرابع: إسلامية المعرفة أم الحداثة الإسلاميّة ٢١١
- أولاً: نظرة عامة ٢١١
- ثانياً: مفهوم ومميّزات الإسلاميّة المعرفة ٢١٤
- أ- الرّبانية والتّوحيد في المنهج والهدف ٢١٧

٢١٩.....	ب- الإنسانيّة
٢٢٠.....	ج- الشّمول والإحاطة
٢٢١.....	ج- الوسطيّة والتّوازن
٢٢٢.....	المبحث الخامس: الخلاصة

٢٢٤.....	الخاتمة
----------	---------

٢٢٧.....	نتائج البحث
----------	-------------

٢٢٩.....	التّوصيات والمقترحات
----------	----------------------

٢٣١.....	قائمة المصادر والمراجع
----------	------------------------

الفصل الأول

المدخل إلى البحث

مقدمة

اصطدم مفهوم الدين والإيمان وتقاليدهما في القرن السابع عشر بما اصطلح عليه في العصر الحديث بالحدثة أو النهضة، ونتج عن ذلك تحديات لا يزال مفهوم الدين بصفة عامة يعاني من تداعياتها، وطفت على السطح فلسفاتٍ عديدةٍ، فغدا العقل المرشد الأول والمقرّر لمستقبل الإنسان وسعادته، بل وتدخّل في تحديد وتقرير مصيره في هذا الكون، ففقد الدين بذلك مرجعيّته في أنظار البعض، بل نُزعت منه القداسة، ليكون ذلك بداية عهد جديد من تاريخ البشريّة، وهذا العهد غالباً ما يوصف بعصر العلمانيّة، وما بعد الدين أو دين العقل.¹

ولقد انعكست التّطورات الفكرية الغربية ومنتجاتها المادية التكنولوجية على العالم الإسلامي، فكرياً، وسياسياً واقتصادياً. حيث عمل الغرب ولا يزال يعمل لِيَسُطَ نفوذها على العالم، وتم استعمار معظم بلدان المسلمين، بُغية فرض السيطرة العامة عليها، ثقافياً وفكرياً وسياسياً، ولقد أدّى كلّ هذا إلى ردود أفعال من قبل علماء الأمة المسلمة ومفكرّيها، منذ ذلك الوقت حتى عصرنا الحالي. وتُعتبر الحدثة من أهمّ منظومة الفكرية التي تم تشكيلها منذ القرون الوسطى، حيث بدأت معالمها تتضح جلياً منذ القرن السادس وبداية القرن السابع عشر الميلادي، ثم أخذت تنمو وتتدرّج حتى أثّرت في الحياة الغربية من جميع النواحي، فكرياً واجتماعياً وسياسياً لدرجة، أصبح الغربيّون ينسبون إليها أسباب تقدّمهم وازدهار مراحل حضارتهم خلال قرون، وثمة ارتباطٍ وثيقٍ بين الحدثة والعلمانيّة أو الثورة على الكنيسة، خاصةً الكاثوليكيّة (الفاتيكان) منها، وحركات الإصلاح الديني عند مارتن لوتر Martin Luther (١٤٨٣ - ١٥٤٦م)، وجون كالفن John Calvin (١٥٠٩ - ١٥٦٤م).

¹ عرفان عبد الحميد فتاح، "الفكر الديني المعاصر وتحديات الحدثة"، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، (٢٠٠١م): ص ٢٠.

وقد كانت العلمانيّة في بداية أمرها حركة فكريّة، قصدت تحرير الأفكار من سيطرة الكنيسة ونفوذ رجال الدّين من الكهنوت، واحتكارهم للعلم والمعرفة، وحجرهم للعقول واضطهادهم للعلماء من غيرهم، وإقامة أنفسهم وسطاء بين الله والنّاس، يحكّمون عليهم بالكفر والحرام من الجنّة، ويقبلون توبتهم ويمنحوهم صكوك الغفران. فكانت حركات الإصلاح الدّيني ودعوات المفكرين تنادي برفع تحكّم رجال الكنيسة على الفكر ووصاياهم على العقول، وترك العلاقة بين الله والنّاس مباشرة مفتوحة، فهو وحده الذي يحكم بالحرام أو الغفران.

ولكن هذه النّشأة التّاريخيّة ما لبثت أن مرّت بطور جديد من التّطور، فأصبحت الثّورة على الكنيسة ورجال الكهنوت؛ ثورة على الدّين نفسه وكفر به، إلى أن قال فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche (مات ١٩٠٠م) قولته المشهورة: (قد مات الإله)،^٢ وأصبح تنظيم شؤون الحياة والنّاس لا علاقة له بتعاليم الدّين، وراج شعار "الإنسان يصنع تاريخ نفسه."^٣

ولقد شهدت أوروبا تقلّبات فلسفيّة عديدة ومتنوّعة، حيث غدت نظرة الغرب حول الطّبيعة والحقيقة تسير نحو اتجاهات منها:

- القول بأنّ الإنسان هو مقياس الأشياء جميعها.
 - العقل الإنساني مقياس الأشياء، وليس الدّين.
 - جعل العلم المادي والكم الحسابي مقياس جميع الأشياء وليس الدّين.
- تبّى هذا الاتجاه كلّ من حركات التّنوير في أوروبا، والتّزعات الإنسانيّة المتطرّفة التي انبثقت منها، وهذا كلّ يتعلّق بالمبدأ الغربي المتمثّل في العلمانيّة الشّاملة.^٤

^٢ فريدريك نيتشه (مات ١٩٠٠م)، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة: فليكس فارس، (الإسكندرية: مطبعة جريدة البصرة، ١٩٣٧م)، ص ٣٣.

^٣ انظر: ناصر الدين الأسد، الإسلام في مواجهة الحداثة الشّاملة، موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، على شبكة الإنترنت، ص ٥. الإسترجاع في فبراير ٥، ٢٠١٣م من <http://www.asharqalarabi.org.uk/center/diradat-i-s-s-1.htm>

^٤ عرفان عبد المجيد فتاح، "الفكر الديني المعاصر وتحديات الحداثة"، ص ٢٧.

ويُعدّ القرن التاسع عشر قرن التّغيرات الكبرى، حيثُ حدثت تغيّرات في كلّ مجال من مجالات الحياة في أوروبا. وهكذا اتسم القرن بالآتي:

- ١- التّقدم المادي الكبير.
 - ٢- الكوارث الاجتماعيّة كنتيجة لثورة الصّناعيّة التي عمّت أرجاء القارة الأوروبيّة.
 - ٣- الرّأسماليّة بوجهها الكالح تسيطر على أوروبا وتحفز الأوربيين للتّنافس الضّاري على خيرات العالم كلّها، حيث كان العصر الذهبي للتّوسع الاستعماري، واحتكار التّجاري.
 - ٤- الثّورات السّياسيّة تجتاح القارة مزلزلة بقايا الإقطاع والأنظمة الملكيّة.
 - ٥- الفلسفة المثاليّة تسود القارة (وخاصة ألمانيا)، والمذهب النّفعي يسيطر على إنجلترا.
 - ٦- خارطة أوروبا تشهد تغيّرات مفاجئة متلاحقة (إمبراطوريات تسقط، وولايات تصبّح إمبراطوريات، دول تنكمش وأخرى تختفي).^٥
 - ٧- التّعصب القومي يبلغ ذرّوته (جذور الفاشيّة، جذور النّازيّة، الحركة الصّهيوئيّة).
 - ٨- ظهور الحركات المتطرّفة (الماركسيّة، العدميّة، الفوضويّة).
- ولقد تباينت مواقف العلماء ومفكري المسلمين من هذه الاتجاهات، من منادٍ إلى الارتقاء التّام على حضارة الغرب، واتّخاذة قدوةً حسنةً في جميع المجالات، وداعٍ إلى التّوفيق، والأخذ بكل ما هو نافع ومفيد. إذ إنّ الحكمة ضالّة المؤمن، فهو أولى بها أتّى وجدها. وقد قام بعض العلماء والمفكرين من المسلمين بنقد هذه المبادئ الآنفه الذّكر، معتبرين إيّاها كارثةً على البشريّة، وعلى الإسلام والمسلمين على وجه الخصوص. ذلك لما لاحظوا من اتّكائها واعتمادها على العقل المجرّد، بل اعتبروا الغرب العدو اللّدود الذي لا يُؤمن مكره، فالتاريخ شاهد على ما قام به الغرب من الحروب ضد المسلمين واحتلال المقدّسات، والأوطان،

^٥ هذا شأن أوروبا إلى اليوم، فخريطتها السّياسية تتعرض لتحديث مستمر، لا نظير له في أي مكان من العالم، وفي ذلك الدلالة الكافية على أنّها أمم لا تعرف الطمأنينة والاستقرار، لا على المستوى النفسي، ولا على المستوى الاجتماعي.

وأدركوا أبعاد الغزو الفكري في كلِّ كبيرٍ أو صغيرٍ يأتي من قبل الغرب. إضافة إلى ذلك كلّ، ما أنتجته هذه الاتجاهات من عواقب وخيمة أقرّها الغربيون أنفسهم. ومن هنا جاء هذا البحث كتّحليل لمواقف أولئك الرّافضين للحدث، ذلك لأنّ صدى تكهّنات دعاة الرّفض قد تجلّى في هذا العصر، حيث ظهر ما يعرف الآن بعصر ما بعد الحدث. فمفهوم ما بعد الحدث كما سيأتي بيانه يقوم على فلسفة ماديّة عدميّة تماماً، وإذا كان الإنسان في وجهة نظر الغرب أضحي مقياس كلّ شيء، في وقت من الأوقات، فإن مفهوم ما بعد الحدث قد أراح الإنسان عن هذا المقام وأحلّ محلّه الطّبيعة والمادة، كي ينتهي الأمر إلى الفوضى والعدميّة. ولقد تصدّى مفكرو الأمة لهذا النوع من الفكر وكانوا له بالمرصاد حيث أثارت القضية اهتمامهم، فبادروا بالكتابة والتصنيف، وكان ذلك امتداداً لكتابتهم عن الحدث. ولمّا كان للمسيري يد عليا في معالجة هذا الفكر، أيّ الحدث و ما بعد الحدث، تم التّركيز على أعماله، وصفاً ودراسةً وتحليلاً ونقداً، ذلك لأنّ المسيري قد عاش فترة من عمره ماركسياً، شيوعياً مُروجاً للفكر، مدافعاً عنه، قبل أن يتبيّن له زيف الأمر وأن تلك الاتجاهات لا تلبي حاجة البشر الحقيقيّة. وعليه اشتمل البحث على تسليط الضّوء على مفهوم الحدث، وما بعد الحدث، ومواقف المسيري منها، وتحليل البديل الذي طرحه، أي القول بالحدث الإسلاميّة، ودراسة مدى تطابق ذلك لمبادئ الإسلام.

أهميّة البحث

لقد فقد الدّين مرجعيّته في الغرب في القرن التّاسع عشر، وأبدلت مكانه فلسفات عديدة ومتنوّعة كما سبق بيان ذلك، حيث بلغ مفهوم الحدث ذروته في القرن التّاسع عشر الميلادي، وأطلق على ذلك العصر عصر العلمانيّة والحدث، حيث أصبح الإنسان الرّائد الأعلى، والقوى الفعّالة هو العقل، والهدف الأسمى هو المادة، والطّبيعة، وحيثُ غدت القيم الإنسانيّة مرجعيّتها العقل المجرد، وكان ذلك إعلاناً عن مبدأ العلمانيّة الشّاملة. لكن القيم التي دعى إليها هذا المبدأ ما فُتتت أن أصبحت مهدّدة بما عرف اليوم بمفهوم ما بعد الحدث. فنشئت على الحدث قيمها، من الصّلاية إلى السيولة، حيث لا حقيقة ولا ذات ولا قيم.

الأمر الذي أدى إلى أهميّة وجود تفسير جديد لمضمون مكونات الحضارة الغربية، وفلسفتها الماديّة التي كانت في نظرهم بمثابة فكر مقدّس، لا يأتيه الباطل.

أسباب اختيار الموضوع

يرجع سبب اختيار هذا الموضوع إلى حب الباحث وشغفه لتسليط الضوء على قضايا المعاصرة، وبما يتمتّع المسيري من المكانة لدى العامة وطلاب العلم والمفكرين، ولما لموضوع الحداثة وما بعد الحداثة من الغموض والإشكال وتعارض الآراء حول كُنْهها. لذا آثرت الوقوف على ركائزها الشّتي، إضافة إلى ذلك كلّه، ما لاحظ الباحث من رصد المسيري لتطوّرات الفكر الغربي الشّائك والمتعارض، حيث خرج بتفسير ومقاربات يجدر التفات النّظر إليها، وتحليلها تحليلاً دقيقاً، بغية النّفع العام، وهذا ما سيتم عمله في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

مشكلة البحث

منذ نهاية القرن التّاسع عشر الميلادي، بدأت تظهر انتقادات لاذعة ضدّ الحداثة من قبل الفلاسفة ومفكري الغرب، ولقد انصبّت هذه الانتقادات على الصّعيد الاجتماعي والسياسي والأدبي فالقيمي، حيث رُوج القول بأنّ كل ما تم التّوصل إليه في العهد الحداثي له وجهه الآخر المظلم، بل له تأثير سلبي على المجتمعات والأفراد. ذلك أنّ الحداثة أخفقت في التّوفيق بين الإنسان كصفته كائناً روحياً، لا تلبيّ حاجاته بالواقع المادي فحسب، والمادة التي لا تسري فيها الروح. فبعد أن كانت الفكرة السّائدة هي أنّ الإنسان مقياس كل شيء، تم إبعاده، أيّ الإنسان عن هذا المركز، بناءً على نظريّة ما بعد الحداثة، وحلّت محلّه الطّبيعة، والمادة، كي ينتهي الأمر إلى إنكار أيّة حقيقةٍ كليّةٍ نهائيّةٍ متجاوزة لحواسنا. فلا يوجد ما يسمى بروح العالم، أو العقل الكلّي، ومن ثم أصبح الإنسان حبيس حواسه. وقد تجلّى ذلك بوضوح في دعوة منظري ما بعد الحداثة، حيث تبنّوا نبذ المفاهيم التي كانت تقوم عليها الحداثة مثل: العقل، الذات، الحقيقة، المجتمع والثّقافة، وقدمت مفاهيم أخرى نافية لها، تتناسب مع طبيعتها العدميّة بل زاد الأمر على ذلك كلّه، حين أكّد رُواد تيار ما بعد الحداثة

نبد كل ما من شأنه أن يدعو إلى القيم أو الحقيقة، وتوجهت الدعوات إلى إمامتها تماماً، إضافةً إلى هذا، إنَّ تصوّر المهتمين بفكر ما بعد الحداثة للواقع ووصفه بالتفكك والفضوى سوف ينعكس بشكل مباشر على بناء النظرية، ومدى تماسكها، حيث إن تصوّر الواقع بهذه الكيفية ينسف إمكانية وجود نظرية، بل ينسف الشّروط الموضوعية لهذه النظرية باعتبار أنّ الواقع يساهم في تشكيل النظريات. وقد شكّل ذلك تحدياً معرفياً لعلم الأديان عموماً والإسلام خصوصاً. فنظرية كهذه يفرض على المفكرين ضرورة التّأصيل النقدي لهذا التيار. وبناءً على ما تقدّم، لاحظ الباحث أن للمسيري جهوداً جبّاراً في رصد هذا النوع من الفكر، بل وفي وضع الخطّط لدخضها، وتقديم بديل في وجهة نظره أولى باتباع، بدلاً من اللّهُث خلف حداثيّة تم تصديرها من الغرب، وهذا البديل هو الحداثة الإسلاميّة. فالإشكاليّة من وجهين: إشكاليّة العلاقة بين الحداثة وما بعد الحداثة عموماً، وإشكاليّة الحداثة الإسلاميّة الذي تبناها المسيري من جهة أخرى. وعليه، تمّ إدراج وتحليل فكر الحداثة الإسلاميّة في البحث، لتقييم مدى تطابق البديل الذي اقترحه المسيري لمبادئ الإسلام، وذلك باستشكاف الخصائص ومكوّنات الإسلاميّة المعرفة.

أسئلة البحث

بناءً على ما سبق اشتمل هذا البحث الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ١- ما مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، وما أصولهما الفلسفيّة، وما الظروف التي أدّت إلى تشكيلهما؟
- ٢- ما الأصول المنهجية والنظرية لمفهوم الحداثة في فكر المسيري؟
- ٣- ما الأسس النظرية لمفهوم ما بعد الحداثة في فكر المسيري؟
- ٤- ما مكوّنات "الحداثة الإسلاميّة" عند المسيري، وكيف قدّمها كحل بديل؟

أهداف البحث

تكمُن الأهداف الرئيسيّة التي تسعى البحث إلى دراستها في المحاور الآتية:

- ١- تسليط الضّوء على مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، وعلى أصولهما الفلسفيّة، والظّروف التي أدّت إلى تشكيلهما.

- ٢- تشخيص الأصول المنهجية لمفهوم الحداثة في فكر المسيري.
- ٣- دراسة الأسس النظرية لمفهوم ما بعد الحداثة في فكر المسيري.
- ٤- تسليط الضوء على مكونات الحداثة الإسلامية كحل مقترح في كتابات المسيري.

حدود البحث

اشتمل البحث على مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، وكل ما اتصل بها من المفاهيم، نحو: الحضارة الغربية وجدورها التاريخي، والتقلبات التي شهدتها عبر القرون، وأسباب هذه التقلبات. وعليه، تم التركيز على عمل المسيري وموقفه تجاه الحداثة الغربية، كما اشتمل البحث على تحليل الحداثة الإسلامية بصفتها البديل الذي قدّمه المسيري عن الحداثة الغربية.

الدراسات السابقة

أثناء تصفحي للموضوع لم أقف على عملٍ مستفيضٍ قصد بسط القول عن الحداثة وما بعد الحداثة في أعمال المسيري، بل هناك بحوث عامة عن الحداثة وما بعدها، منتشرة في ثنايا الكتب والأطروحات على اختلاف الآراء ووجهات النظر حول الحداثة. كما أن الأعمال التي قُصد فيها إبراز فكر المسيري ومناهجه في كتاباته محدودة. لم يعثر الباحث على عمل حاول الربط بين وجهة نظر المسيري في الحداثة وما بعدها فضلاً عن تشخيص فكره حول الحداثة الإسلامية. وعليه، لاحظ الباحث أن تلك الأعمال ينقصها الإمام والشمول، خاصة فيما يتعلق بالحداثة وما بعد الحداثة. الأمر الذي حدى بالباحث أن يعود إلى كثير من البحوث والكتابات حول الموضوع، وعن المسيري على وجه الخصوص، كي يتم جمع ما تشتت من تلك الرؤى والأفكار، ليخرج الباحث بتصوّر يلبي أهداف الموضوع ويقدم المنهج الذي يفرضه البحث. ومن الدراسات السابقة للموضوع كالاتي:

القول الفلسفي للحداثة.⁶ The Philosophical Discourse of Modernity لهذا

الكتاب أهمية كبيرة فيما يتعلق بالحداثة وما بعد الحداثة، ذلك أن المؤلف من مدرسة

⁶ Jürgen Habermas, *The Philosophical Discourse of Modernity*, Transt: Frederick Lawrence, (Cambridge: Poly Press, 1998).

فرانكفوار، والتي يميل إليها المسري كثيرا، فالمؤلف عمل جاداً في هذا الكتاب على إبراز موقفه من تحليل الفعل، والبني الاجتماعية، فحوت الكتاب مفهوم الحداثة عند هيجل (مات ١٨٣١م)، و ما بعد الحداثة عند نيتشه Nietzsche (مات ١٩٠٠م)، كما ناقش المؤلف الفكر العقلانية الغربية، وسرد نقاشاً حاداً فيما يتعلق بالحداثة وما بعد الحداثة، مدافعاً عن الحداثة على حساب ما بعد الحداثة، فالكتاب عام وشامل في فكر الغربي وعقلانيته، وله تحليلات دقيقة فيما ينوي هذا البحث عمله، ولكنّ دفاع المؤلف عن مشروع الحداثة، خاصة فكري العقل والأخلاق الكليين، وحثته بأن مشروع الحداثة لم ينجز بعد، جعله في موقف معارض تماماً مع أسلافه من المدرسة الفرانكفوار، وكذلك فكر المسيري.

الوضع ما بعد الحداثة.^٧ The Postmodern Condition: A report on Knowledge

اهتمّ المؤلف في هذا الكتاب على الثقافة ورکز على وضع العلم ودور المثقفين في عصر ما بعد الحداثة، فالكتاب عبارة عن تقرير لحالة المعرفة في المجتمعات الأكثر تطوراً. طرح جان فرانسوا ليوتارد Jean Francois Lyotard في كتابه مشكلة السيطرة الاجتماعية على المعلومات، والتي أصبحت أحد محاور صراعات السلطة والمكانة على المستوى الاجتماعي من خلال دراسة ما يسميه مشكلة المشروع الخاصة بالعلم. ولقد توصل ليوتارد إلى العلاقة القويّة بين الثقافة الغربية وفلسفة أفلاطون Plato (ولد ٤٢٨ ق م)، وبين مشروع العلم ومشروع المشروع السياسي والأخلاقي، وفصل المؤلف في الاختلاف بين العلم والمعرفة، وبين العلم والحكاية، من جهة أخرى، فربط بين هذه النظريات نتائج جمّاً، غالبها يصبّ في نظريات التي تقوم عليها أسس ما بعد الحداثة عامة، والكتاب مفيدٌ جداً للوقوف على تطوّرات الفكر الغربي المتمثّل في فلسفة ما بعد الحداثة عامة، وعليه فإن فكر ما بعد الحداثة من وجهة نظر ليوتارد Lyotard (١٩٩٨م)، يختلف كثيراً عن فهم المسيري لهذا الفكر، وإن كانا يركّزان على جانب العلم والمعرفة لتوضيح الفكر المابعد الحداثي. إضافة إلى ذلك، ربط المسيري للفكر الما بعد

⁷ Jean Francois Lyotard, *The Postmodern Condition: A report on Knowledge*, Manchester: University Press 1984.

الحداثي بالجانب الدّين الإسلامي، مما يجعل كتاب ليوتارد مغايراً لما يرمي هذا البحث القيام به.

الإسلام والحداثة وما بعد الحداثة لزكي الميلاد.^٥ قام الباحث فيه بسرد أهمّ الأفكار والآراء حول مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة من وجهة نظر المسلمين، وكيف ناقش المسلمون هذا نوع من الفكر في كتاباتهم عبر القرون. بدأ بمناقشة ثنائية الإسلام والعلم، الإسلام والمدنيّة، والديمقراطيّة، ونحو ذلك. قام الكاتب بسرد أهمّ وجهات النظر حول الموضوع واعتبر الحداثة واحداً من تلك الثنائيات التي تطرح على الإسلام، والتي يتم دراستها من عدّة أوجه ومن شتى الجوانب، ثم حصر عمله في بسط القول حول المناوئين للحداثة والمؤيدين لها، متمثلاً في شرح عمل كل من عبد المجيد الشرفي وطه عبد الرحمن، ولقد بسط الكاتب القول في عمل طه حول مفهوم الحداثة الإسلاميّة، وفصّل في ذلك تفصيلاً يجدر أخذه بعين الاعتبار طالما نحن بصدد دراسة موقف المسيحي وآراءه حول الحداثة الإسلاميّة، وقد تبّنى نفس الموضوع، إضافة إلى ذلك أثار الكاتب تحليلاً دقيقاً حول مقاربات مفكرين المسلمين حول فكر ما بعد الحداثة، ومثّل بمقاربات الباحث الباكستاني المقيم في بريطانيا، أكبر أحمد. ثم خلص بمفهوم المابعد الحداثي في وجهة نظر الغرب، ولا شك أن عملاً كهذا ذو أهميّة بمكان، إلا أن شأنه شأن أيّ عمل يقوم به البشر، قابل للأخذ والرّد، وقد ألفيته طارقاً معظم القضايا المتعلّقة بالباب، إلا أنه لم يُدقّق في تلك المبادئ التي ناقش، فضلاً من أنه لم يقصد بالدراسة شخصاً بعينه، كما هو الحال في هذا البحث، الأمر الذي يجعله مغايراً لما ينوي الباحث القيام به، وإن كان بينه وبين ما نرمي إليه تداخل، حيث قصدنا المسيحي بالتخصيص.

كلام عن الدين والحداثة للسيد جعفر العلوي.^٦ قام الكاتب بتحليل الجذور العلميّة والتاريخيّة لفكر الحداثة وما بعد الحداثة، ووضّح أسس كل من المفهومين، وربط

^٥ زكي الميلاد، "الإسلام والحداثة وما بعد الحداثة"، مجلة ثقافتنا للدراسة والبحوث، المجلد ٦، العدد ٢١، السعودية، (٢٠١٠م).

^٦ السيد الجعفر العلوي، "كلام عن الدين والحداثة"، مجلة البصائر، مركز الدراسات والبحوث الإسلاميّة. حوزة القائم العلميّة. (٢٠٠٨م).